مطلب من طلب بالحيوة الدنيا الآخرة فهي له بلاغ ومتاع

الحيوة الدنيا متاع بلاغ لطالب الآخرة بها

بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء
ان جعل الفاعل ضمير الرسول عم او من تحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة
يبخلون عليه اى ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اى البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عم ما من رجل لا يؤدى
زكوة ماله الا جعل الله شجاعا فى عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه فى سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون فى سبيله باهلاكهم ويبقى
عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائى بالتاء على الخطاب على الالتفات وهو ابلغ فى الوعيد لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
روى انه عم كتب مع ابى بكر الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سألنا
القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله عم
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتبه فى صحايف الكتبة او سنحفظه فى علمنا لا نهمله لانه كلمة
عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول فلذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه
على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا
القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق اى وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه
مبالغات فى الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك ساير المحسوسات
والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشى عن البخل والتهالك على المال
وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر
الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وساير
معاصيهم عبر بالايدى عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف
على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفى الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن
ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيى وفنحاص ووهب بن يهوذا
ان الله عهد الينا امرنا فى التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان
يقرب بقربان فيقوم النبى فيدعو فينزل نار سماوية فتأكله اى تحيله الى طبعها بالاحراق

وهذا

وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة
فهو وساير المعجزات شرع فى ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر
موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به
وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا لمن جاء به فى معجزات اخر
واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب
المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور
على الحكم من زبرت الشئ اذا حسنته والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام
ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات
بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت
بالنصب مع التنوين وعدمه ولا اذكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء
اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر
بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة و
ادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وآله من اراد ان يزحزح
عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه وما الحيوة الدنيا اى لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذى يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ والغرور
مصدر او جمع غار لتبلون اى والله لتختبرن فى اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات
وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن فى الدين
واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا
للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعنى الصبر
والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التى يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اى امر به وبالغ
فيه والعزم فى الاصل ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه واذ اخذ الله اى اذكر وقت اخذه ميثاق الذين
اوتوا الكتاب يريد العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر

اى الكتاب والعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)